الأوضاع الأسرية السيئة و دورها في تعاطي الأطفال للمخدرات في ظل تفشي وباء كورونا – كوفيد19-

- دراسة ميدانية-

Poor family conditions and their role in child drug use in light of the -Field study-Corona-Covid 19 epidemic

د/ محمد بناولة*[1] د/دليلة زاوي[2]

جامعة المدية (الجزائر)[1] bennaoula.mohamed@univ-medea.dz ،

جامعة المدية(الجزائر)[2] dalilazaoui4@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/12/15 تاريخ القبول: 2022/01/02 تاريخ النشر: 2022/01/31

ملخص:

تعتبر الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي لها دور كبير في تنشئة الطفل وجعله فردا صالحا في المجتمع من خلال إتباع تعاليم الشريعة الإسلامية في ذلك حتى يستطيع التمييز بين الصح والخطأ ، إلا أن الأسرة عرفت في ظل تفشي وباء كورونا-كوفيد 19- الذي اجتاح كل دول العالم ومنهم الجزائر العديد من المشاكل التي أدت إلى تقاعسها عن أداء دورها على أكمل وجه خاصة في ظل الحجر الصحي .

فقد أدى الحجر الصحي الذي فرض كتدبير احترازي لمنع تفشي وباء كورونا -كوفيد 19- إلى اضطراب العلاقات الأسرية نتيجة اختلاف المستويات الثقافية للأبوين وتفشي العنف بين أفرادها، مما دفع ذلك بالأطفال إلى الخروج إلى الشارع ومخالطة رفقاء السوء وتشرب سلوكاتهم خاصة تعاطي المخدرات في غياب الرقابة الأسرية .

وهذا ما يدفعنا إلى طرح التساؤل التالي : **هل للأوضاع الأسرية السيئة دور في تعاطي الأطفال للمخدرات في ظل تفشي وباء كورونا –كوفيد 19- ؟**

الكلمات المفتاحية: الأوضاع الأسرية السيئة ، الأطفال، تعاطي المخدرات ، كورونا –كوفيد 19-

summary:

The family is considered one of the most important institutions of socialization, which has a major role in raising the child and making him a good member of society by following the teachings of Islamic law in order to distinguish between right and wrong, but the family was known in the light of the outbreak of the Corona-Covid 19 epidemic - which swept through all the countries of the world, including Algeria, many problems that led to its failure to play its role to the fullest, especially under quarantine.

The quarantine imposed as a precautionary measure to prevent the Corona-Covid 19 epidemic has disrupted family relations as a result of different cultural levels of parents and widespread violence among their members, leading children to take to the streets, contact with

* المؤلف المرسل

bad companions and drink their behaviour, particularly drug use, in the absence of family control.

This leads us to ask the following question : **Do poor family conditions play a role in children's drug use in the light of the Corona-Covid 19 epidemic ?**

Keywords: Poor family conditions, children, drug use, Corona-Covid 19

1.مقدمة :

لقد عرفت الجزائر كغيرها من المجتمعات عبر العصور العديد من الأوبئة والأمراض الفتاكة التي كانت تهدد حياة الأفراد وتؤدي أحيانا إلى وفاتهم ، ورغم الإجراءات المتخذة مازالت موجود لحد الساعة ومثال ذلك ظهور فيروس كورونا الذي ظهر في كافة بقاع العالم ومنها الجزائر في نهاية عام 2019 وبداية عام 2020 ليسجل الملايين من المرضى والموتى .

فظهور وباء كورونا –كوفيد 19 – في الجزائر وتفشيه بسرعة كبيرة أدى بالجهات المعنية إلى اتخاذ التدابير اللازمة والصارمة للحد من انتشاره ، إلا أن هاته الإجراءات كانت سلاحا ذو حدين فمنها الايجابي ويتمثل في حماية الأفراد من الإصابة بهذا الوباء الذي لم يعرف له علاج، إلا أن اتخاذ الاحتياطات التي من أهمها الحجر الصحي ، التباعد ، إجبارية ارتداء الكمامة ، أما الجانب السلبي تمثل في بروز العديد من المشاكل وتزايدها سواء أكانت نفسية أم اقتصادية حيث فقد العديد من الأفراد لمصدر رزقهم أم اجتماعية كارتفاع نسبة العنف الأسري، ارتفاع جرائم القتل ، ارتفاع عدد المدمنين....الخ .

أسباب اختيار الموضوع :من أهم الأسباب التي دفعتنا إلى دراستنا هي :

-الاهتمام بدراسة موضوع المخدرات من كل جوانبه في المجتمع الجزائري خاصة في ظل تفشي وباء كوفيد19 .

-تزايد عدد الأطفال المتعاطين للمخدرات بأشكالها المختلفة.

-تزايد حجم الظاهرة وخطورتها وهذا ما أبرزته الإحصائيات التي نشرتها وسائل الإعلام.

-التعرف على العوامل المؤدية إلى سوء الأوضاع الأسرية و تأثير ذلك على سلوكات الأطفال وبالتالي تعاطيهم وإدمانهم للمخدرات .

أهداف الدراسة : نذكر بعضا منها:

- الكشف عن الآثار المترتبة على الحجر الصحي في ظل وباء كورونا-كوفيد19- خاصة على الأسرة .

-التعرف على دور الأسر المضطربة في إقبال الأطفال على تعاطي المخدرات في ظل تفشي وباء كورونا-كوفيد19-.

-الكشف عن العلاقة بين التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الأطفال من أسرهم وتأثير ظروفها الاقتصادية والاجتماعية وبين سلوك التعاطي للمخدرات والإدمان عليها في ظل تفشي وباء كورونا-كوفيد19-.

-الكشف عن الآثار المترتبة عن تعاطي الأطفال للمخدرات في ظل تفشي وباء كورونا-كوفيد19-.

-الكشف عن تأثير جماعة الرفاق ودورها في إقبال الأطفال تعاطي المخدرات والإدمان عليها خاصة في ظل تفشي وباء -كورونا-كوفيد19-.

الإشكالية:

لقد عرف المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات تفشي وباء كورونا –كوفيد 19-20- في كافة أجزائها حيث ذلك أدى إلى ارتفاع عدد المصابين به وفي نفس الوقت ارتفاع عدد الموتى، مما دفع ذلك إلى دق ناقوس الخطر من طرف الجهات المعنية التي سارعت إلى اتخاذ إجراءات صارمة من بينها إجبارية ارتداء الكمامة وفرض حجر صحي جزئي وكلي خاصة على المناطق الموبوءة.

وقد ساهم وباء كورونا –كوفيد 19-20- في تعرض الأسرة الجزائرية إلى العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي أصبحت تطفو على السطح خاصة في ظل الحجر الصحي ، ومن أهم المشاكل التي برزت اضطراب العلاقات الأسرية بسبب كثرة الخلافات الأسرية التي كانت نتيجة تباين المستوى الثقافي للأبوين من جهة ، وتفشي العنف الأسري الذي كان عبارة عن التنفيس عن الغضب و القلق نتيجة تقيد حريتهم بسبب الحجر الصحي المفروض على مرأى ومسامع أبنائهم .

فاضطراب العلاقات الأسرية انعكاسات سلبية على سلوكيات الأطفال ،حيث لجاوؤا إلى التعبير عن رفضهم للظروف المزرية التي كانوا يعيشون فيها من خلال ارتمائهم في أحضان المخدرات التي ستساعدهم على نسيان واقعهم المرير، بالإضافة إلى أن انشغال الابوين بمشاغل الحياة كانت سببا أخر في مخالطة الأطفال لرفقاء السوء سواء أكانوا في نفس السن أم اكبر منهم وتشرب سلوكاتهم المنحرفة خاصة تعاطي المخدرات وذلك في غياب الرقابة الأسرية وعدم مراقبة تصرفات أطفالهم .

فالمشاكل التي عانت منها الأسرة الجزائرية كانت من أهم الأسباب التي هيأت الجو لارتماء أطفالها في بؤرة تعاطي المخدرات بمختلف أشكالها بدء من تعاطيها وصولا إلى إدمانها ،و ما زاد في انتشار هذه الظاهرة هو تفشي وباء كورونا –كوفيد19-20-.

وهذا ما دفعنا إلى طرح التساؤل التالي :**هل الأوضاع الأسرية السيئة دور في تعاطي الأطفال للمخدرات في ظل وياء كورونا –كوفيد 19-؟** وقد انبثقت عنه التساؤلات التالية :

1. هل اضطراب العلاقات الأسرية نتيجة الحجر الصحي دور في تعاطي الأطفال للمخدرات في ظل تفشي وباء كورونا –كوفيد 19- ؟
2. هل غياب الرقابة الأسرية ساهم في تعاطي الأطفال للمخدرات في ظل تفشي وباء كورونا – كوفيد 19- ؟

الفرضية العامة: للأوضاع الأسرية السيئة دور في تعاطي الأطفال للمخدرات في ظل تفشي وباء كورونا

-كوفيد 19-.

الفرضيات الجزئية:

1. اضطراب العلاقات الأسرية نتيجة الحجر الصحي دور في تعاطي الأطفال للمخدرات في ظل تفشي وباء كورونا –كوفيد 19-
2. غياب الرقابة الأسرية ساهم في تعاطي الأطفال للمخدرات في ظل تفشي وباء كورونا – كوفيد 19-

2.تحديد المفاهيم:

1.2.التعريف الإجرائي للأوضاع الأسرية السيئة:

يقصد بها الحالة المزرية التي تعيشها اسر من حيث الفقر ، ضيق السكن، اضطراب العلاقات بين أفراد الأسرة، ومساهمة كل ذلك في إقبال الأطفال على تعاطي المخدرات خاصة في ظل تفشي فيروس كورونا –كوفيد 19-وغياب الرقابة الأسرية في فترة الحجر الصحي.

2.2. تعريف الطفولة

لغة:الطفل هو" الصغير أو الشيء الرخص الناعم يستخدم اسما مفردا و اسما جمعا" (محمد عودة، الريماوي،2003،ص45) .

-الطفولة من وجهة نظر علماء الاجتماع:

هي" تلك الفترة المبكرة من الحياة الإنسانية التي يعتمد فيها الفرد على والديه اعتمادا آليا فيما يحفظ حياته ففيها يتعلم ويتمرن للفترة التي تليها "(محمد عودة الريماوي ،2003،ص60).

- **ويرى علماء النفس الطفولة"** أنها المدة التي بين المرحلة الجنينية والبلوغ ويطلق لفظ الطفولة على المرحلة منذ الميلاد وحتى النضج الجنسي أو المراهقة أو هي المدة التي يقضيها الصغير في النمو الترقي حتى يبلغ مبلغ الناجحين ويعتمد على نفسه في تدبير شؤون حياته وتأمين حاجاته البيولوجية والنفسية" (حسين فايد،2006،ص50).

- الطفولة:

هي مرحلة عمرية يمر بها الفرد وتعتبر من أكثر المراحل التي يحتاج فيها لحنان ودفء الأسرة و المجتمع معا ذلك لعدم قدرته على الاهتمام والعناية بنفسه ،كما أنها أكثر المراحل التي يمكن فيها التأثير على الطفل و تحويله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.

-التعريف الإجرائي للطفولة:

يقصد بها أولى المراحل التي يمر بها الفرد خلال حياته،حيث تبدأ شخصيته تتكون إلا انه وحتى طائلة ظروف أسرية سيئة يقع ضحية للمخدرات حيث يبدأ بتعاطيها.

3.2. التعاطي (التعود):

هو تناول المادة المخدرة من أن لآخر دون الإعتماد عليها والحاجة إليها، ودون وجود لأعراض الانسحاب جسمية كانت أم نفسية، ودون تزايد في كمية المادة المخدرة المتعاطاة (محمد سلامةغباري،1999،ص44).

التعود :

هو حالة رغبة مستمرة في تناول المادة بحيث يشعر الإنسان بالراحة عند تناولها (فتحي ،الدردار ،2001،ص08)

ومن خصائص التعود ما يلي:

- عدم تناول جرعات زائدة.
- الرغبة في استمرار تعاطي المخدر للحصول على الراحة.

وقد قسّم الباحثون متعاطي المخدرات إلى أربعة أصناف:

-المتعاطي المجرب:

بمعنى دفعه الفضول إلى تجربة عقار مخدر واحدة إشباعا للفضول ولمعرفة المجهول وهذا الصنف خارج دائرة الإدمان.

-المتعاطي العرضي:

ويتم التعاطي في هذه الحالة بشكل عفوي ودون تخليط كما هو الحال في المناسبات الاجتماعية الخاصة أو تعاطي الكحول (الخمور) بين الحين والآخر مجاراة للأصدقاء أو في بعض الحفلات أو تدخين بعض اللفافات التي بها مواد مخدرة في مناسباتها، وهذا الصنف يمثل مجموعة المتعاطين المعرضين للانزلاق قي تيار الإدمان خاصة مع تكرار التعاطي وضعف الشخصية ولكن دون الانتماء إلى نطاق الإدمان.

-المتعاطي المنتظم:

هو الشخص الذي يتعاطى المخدرات في فترات منتظمة سواء كان تكرار ذلك متقاربا أو متباعدا ويشعر المتعاطي بالتعاسة والكآبة إذا لم يتوفر له المخدر ويبذل بعض الجهود للحصول عليه وهذا الصنف يمثل المدمنين الفعليين الذين جرفهم تيار الإدمان.

-المتعاطي القهري:

يتميز عن التعاطي المنتظم بأن المدمن في هذه الحالة يتعاطى المخدر بفترات متقاربة جدا، وأصبح المخدر يسيطر على حياته سيطرة تامة بحيث يصبح الشيء الأهم بالنسبة له(فتحي الدردار ،2001،ص08).

4.2التعريف الإجرائي لتعاطي المخدرات:

هو يتعود الطفل على عقار معين بحيث يتعود عليه جسمه ، وتجعله يشعر بسعادة زائفة تزول بزوال تأثيرها.

5.2تعريف المخدرات:

التعريف اللغوي:

والخَدَرُ امْذِلالٌ يغشى الأَعضاء الرِّجلَ واليدَ والجسدَ وقد خَدِرَتِ الرِّجْلُ تَخْدَرُ والخَدَرُ من الشراب والدواء فُتُورٌ يعتري الشاربَ وضَعْفٌ ابن الأَعرابي الخُدْرَةُ ثقل الرِّجل وامتناعها من المشي خَدِرَ خَدَراً فهو خَدِرٌ وأَخْدَرَهُ ذلك والخَدَرُ في العين فتورها (أبو الفضل جمال الدين محمد، ابن منظور ،د.سنة،ص232)

التعريف القانوني:

هي مجموعة من المواد تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تداولها أو زراعتها أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك"(جمال الدين، عبد الخالق ،1999،ص291).

التعريف العلمي:

تعرف **لجنة المخدرات بالأمم المتحدة** المخدرات أنها: كل مادة خام أو مستحضر يحتوي على مواد منبهة أو مسكنة مما يضر بالفرد جسميا ونفسيا وكذا المجتمع، ويتعود الفرد على هذه المواد ويصبح في حالة خضوع تام لها، ونجده يستسلم لتأثيرها وفي هذه الحالة يوصف بأنه مدمن" (محمد سلامة،غباري،1999،ص132) .

التعريف الطبي:

هو حالة نفسية وأحيانا جسمية تنتج من تفاعل الكائن الحي مع العقار، وتتميز بتغيرات في السلوك واستجابات أخرى تشمل دائما رغبة الملحة في تعاطي العقار بصفة متصلة أو دورية لإيجاد آثاره النفسية وأحيانا لتجنب الآثار المزعجة الناتجة عن عدم توفره، والفرد الواحد يدمن على أكثر من عقار" (Jean Berget.1983.p36).

التعريف الإجرائي للمخدرات:

المخدرات هي عبارة عن مواد قد تكون طبيعية أو مصنعة تتعاطاها المراهقة مما يؤثر على سلوكاتها وعلى المحيطين بها.

6.2. فيروس كورونا(كوفيد19) :

أطلق على المرض الناجم على الفيروس التاجي الجديد الذي ظهر أول مرة في ووهان بالصين اسم مرض الفيروس التاجي2019**(covid-19)**، والاسم الانجليزي للمرض مشتق كالتالي: **co** هما أول حرفين من كلمة كورونا**(corona)**، **vi**هما أول حرفين من كلمة فيروس **(virus)** ،وهو أول حرف من كلمة مرض بالانجليزية **(disease)** وأطلق على هذا المرض سابقا اسم**corona virus Novel 2019 أو NCOV19** أو فيروس كوفيد 19 ،وهو فيروس جديد يرتبط بعائلة الفيروسات نفسها التي ينتمي إليها الفيروس الذي يتسبب بمرض المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارز) وبعض أنواع الزكام العادي(عبد الحليم مجدوب ،2020،دص)

التعريف الإجرائي لفيروس كورونا:

هو فيروس يمكن أن يسبب أمراضا كالزكام ،الالتهاب التنفسي،وقد تظهر علامات وأعراض كوفيد 19 بعد يومين إلى 14 يومًا من التعرض له وتسمى الفترة التالية للتعرض والسابقة لظهور الأعراض فترةَ الحضانة، كما يمكن أن تتضمن الأعراض الشائعة كما يلي:الحمى، السعال الجاف، التعب ، فقدان حاستي الذوق أو الشم،ضيق النفس أو صعوبة في التنفس، الصداع، سيلان الأنف، آلام الصدر، وينتقل عن طريق العدوى.

3.الإجراءات المنهجية:

1.3 منهج البحث:

و من اجل الإحاطة بالجوانب المتعلقة بموضوع الدراسة المتناول لدور التفكك الأسري في تعاطي المراهقة للمخدرات فإننا استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي.

المنهج الوصفي التحليلي:

يعرف انه "الطريقة المنتظمة لدراسة حقائق راهنة بظاهرة أو موقف أو أفراد أو أحداث أو أوضاع معينة تهدف إلى اكتشاف حقائق جديدة أو للتحقق من صحة حقائق قديمة وآثارها والعلاقات التي تتصل بها وتفسرها وكشف الجوانب التي تحكمها"(عمار بوحوش،1995،ص07.) .

من اجل الإحاطة بالجوانب المتعلقة بموضوع الدراسة المتناول لدور الأوضاع الأسرية السيئة في إدمان الأطفال على المخدرات في ظل وباء كورونا –كوفيد 19- فإننا استعنا **بالمنهج الوصفي التحليلي** باعتباره أنسب المناهج لدراسة طبيعة العلاقة بين الأوضاع الأسرة السيئة وتعاطي الأطفال للمخدرات،بالإضافة إلى الكشف عن العوامل المساهمة في انحراف الأطفال تعاطيهم للمخدرات والآثار المترتبة عنها .

3.2 مجتمع البحث :

مجتمع البحث هو مجموعة من الأطفال المتعاطين للمخدرات الذين يقطنون في أحياء متفرقة من ولاية المدية .

3.3.عينة البحث :

تعتبر العينة من أهم الخطوات المنهجية في العلوم الاجتماعية التي تتوقف عليها نتائج البحث، وتختلف طريقة اختيار العينة من موضوع إلى آخر و ذلك حسب طبيعته ، فالعينة "مجموعة من الأشخاص ينتمون لمجتمع البحث، ويجب أن تكون العينة المختارة ممثلة لمجتمع البحث في مزاياه الديمغرافية والاجتماعية والحضارية" (احسان محمد الحسن ،1986،ص19)

وقد اعتمدنا في دراستنا على العينة **العشوائية القصدية** باعتبارها النموذج المختار من مجتمع البحث الكبير أو المجتمع الأم ،ولقد تم اختيار عينة بحثنا عن طريق العينة القصدية بمعنى أننا اخترنا الحالات التي نعتقد أنها تفيد أغراض الدراسة التي نقوم بها وذلك بعد تحديد المكان الذي تجري فيه الدراسة ، وقد بلغ حجم العينة **أربعة مبحوثين** حيث تم اختيارهم بناء على الاعتبارات التالية: - اختيار الأطفال.

- اختلاف المستوى التعليمي للأطفال

- أن يكونوا متعاطين للمخدرات في ظل تفشي وباء كورونا –كوفيد 19-.

4.3 أدوات جمع البيانات:

1. الملاحظة:

"هي توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها توصلا لكسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر".(محمد قاسم ،2003،ص110)

و قد اعتمدنا في دراستنا على الملاحظة المنظمة (بدون مشاركة) باعتبارها الملاحظة الموجهة التي تخضع لأساليب الضبط العلمي و هي تقوم على أسس منظمة ومركزة بعناية إلى عرض محدد يسجل الملاحظة بدقة كبيرة.(كامل محمد المغربي،2002،ص131)

2.استمارة المقابلة:

"هي الوسيلة العلمية التي تساعد على جمع الحقائق من المبحوث خلال عملية المقابلة، وهي الوسيلة التي تفرض عليه التقيد بموضوع البحث المزمع إجراؤه وعدم الخروج عن أطره العريضة ومضامينه التفصيلية ومساراته النظرية والتطبيقية"(احسان محمد الحسن ،2003،ص65).

وقد تضمنت المقابلة دليلا يحتوي على مجموعة من الأسئلة قمنا بترتيبها وفق أربع محاور أساسية للبحث عن العلاقة بين الأوضاع الأسرية السيئة وعلاقتها بتعاطي الاطفال للمخدرات في ظل وباء كورونا –كوفيد 19-. وقد تم ترتيب هذه المحاور على النحو التالي:

المحور الأول: يحوي أسئلة تتعلق بخصائص المبحوثين(كالسن ، المستوى التعليمي، الأصل الجغرافي....).

المحور الثاني: يحوي أسئلة تتعلق بالفرضية الأولى.

المحور الثالث: يحوي أسئلة تتعلق بالفرضية الثانية .

وقد جاءت صياغة الأسئلة بصورة بسيطة وتفصيلية من أجل التمكن من جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات على الحالات المدروسة بغرض تحقيق أهداف الدراسة.

4.مجالات الدراسة : تتمثل في:

1.4.المجال البشري:

تجري دراستنا على مجموعة من الأطفال المتعاطين للمخدرات في ظل تفشي وباء كورونا - كوفيد 19- 20- والتي كان عددها 31 طفل تم إختيارهم بطريقة قصدية نظرا لصعوبة إختيار العينة وعدم توفرها.

2.4.المجال الزمني:

هو الفترة الزمنية التي تستغرقها الدراسة الميدانية ومرحلة جمع المعطيات الميدانية المتعلقة بالمبحوثين ذلك من 18جويلية 2020 إلى 20 أوت 2020.

3.4.المجال المكاني:

هو المكان الذي سيتم فيه إجراء الدراسة الميدانية و ذلك في احياء متفرقة من ولاية المدية.

5. نتائج الدراسة:

من أهم النتائج المتوصل إليها هي كالآتي:

1- كل المبحوثين أطفال يتراوح سنهم ما بين (16-13 سنة) ولديهن مستوى تعليمي متوسط .
2- أغلب أولياء المبحوثين أميين، ويتباين مستواهم الاقتصادي بين المتوسط والسيئة و هو الأمر الذي يكون في الغالب سبب من أسباب قلة التواصل بين الأولياء و الأطفال ، فالكثير من الدراسات أثبتت أن هناك علاقة بين المستوى الدراسي للأولياء و إنحراف الأطفال و هو في الغالب نتيجة غياب وعي الأولياء بإمكانية إنحراف أبنائهم من جهة ، ومن جهة أخرى ضعف الرقابة ، كما أن المستوى المعيشي السيئ للأسرة يكون له الأثر السلبي و العلاقة بانحراف أطفال الأسر المعوزة أو الفقيرة خاصة في المدن ، إذ تكثر المغريات و الثقافات المنحرفة في هذه المناطق و هي التي تستقطب كثيرا الأطفال ويتم إستغلالهم من كل المنظمات و العصابات الإجرامية سواء كمروجين للجريمة أو كمستهلكين لما تنتجه هذه العصابات و المنظمات.
3- كشفت الدراسة أن الظروف المعيشية السيئة لأسر المبحوثين كانت سببا في تعاطيهم للمخدرات، إذ صرح أغلب المبحوثين أن ظروفهم المعيشية المزرية هي سبب إنحرافهم وتعاطيهم المخدرات ، و هو في الغالب يكون الحجة التي يتحجج بها أغلب المتعاطين للمخدرات أي بحجة التعبير عن رفضهم للواقع المعيشي المزري ، وهذا الأمر يكون شائع عند أغلب الفئات العمرية وليس الأطفال فقط ،غير أن الأطفال في الغالب يتم الترويج لهم لهذه الفكرة من قبل الجماعات المنحرفة لغرض بيع أو ترويج سلعها كما تسعى في الغالب إلى محاولة استمالة هؤلاء الأطفال ليجندوا في هذه الجماعات ،إذ أن تعاطي الأطفال للمخدرات في هذا السن في الغالب يكون نتيجة إيعاز لجماعات منحرفة والترويج للثقافة المنحرفة خاصة إذا اقترن الأمر بالمتغير الأول أو النتيجة الأولى التي أشارت إلى أن أغلبية أولياء الأطفال هم أميين وميسورو الحال وهو الأمر الذي يجعل من السهل طغيان الثقافة المنحرفة على الثقافة المروجة من طرف الأسرة نتيجة لعدم قدرة الأسرة على تلبية متطلبات الطفل .

4- ظاهرة تعاطي المخدرات من الظواهر التي يكثر انتشارها في المناطق الحضرية وتقل حدتها في المناطق الريفية بالإضافة إلى انتشارها في الأحياء الشعبية أكثر من انتشارها في الأحياء الراقية، إذ خلصت الدراسة إلى أن أغلبية الأطفال هم من المدينة وهو الأمر الشائع في الغالب لظاهرة تعاطي المخدرات ، فهي من الظواهر أو المشكلات التي تنتشر في المناطق الفقيرة و التي تكثر فيها المشكلات الاقتصادية كالبطالة و الفقر وقلة السكن ،كما أن نمط المدينة يكون عائق في عملية مراقبة الأطفال مقارنة بالحيز الريفي أو القروي الذي يكون فيه مستوى الرقابة عالي مقارنة بالمدينة نظرا لعدة عوامل من أهمها قلة العنصر البشري و الترابط الموجود بين ساكني الريف من قرابة وتجاور يشكل جدار رقابة على الطفل أكثر مما هو شائع في المدينة .

5- أوضحت الدراسة أن المساكن التي يقطنها المبحوثين المتعاطين للمخدرات يغلب عليها نمط الشقق في العمارة المتميزة بصغر حجمها وقلة عدد غرفها، وهو الأمر الذي تم التطرق إليه في النتيجة السابقة ، إذ الجريمة و الإنحراف في الغالب تنتشر في الأحياء القصديرية و التي تنتشر فيها الإكتضاض السكاني ، و في الجزائر تكثر هذه المشكلة في مدننا وتكون هذه الأحياء هي مرتع لمروجي المخدرات و المدمنين عليها ، وبهذا تكون شريحة الأطفال هي المستهدف الأول ن كما قاطني هذه الأحياء هي الأسر الميسورة الحال و التي تكاد لا تجد عملا أو مسكنا مريحا ، و التالي هي أسر تعيش في أزمة و ضائقة تكون سبب في غياب الرقابة الاهتمام بالطفل مما يجعله عرضة للإنحراف و الجريمة .

6- بينت الدراسة أن المبحوثين بدؤوا في تعاطي المخدرات والإدمان عليها في سن مبكرة تتراوح ما بين 13-15 سنة ، وهو الأمر الشائع لدى الكثير من الأطفال فهم في هذه المرحلة في مرحلة المراهقة و التي تكون من أسباب و عوامل إنحراف الأطفال في مجتمعنا خاصة إذا ما اقترنت بمسببات أخرى ، وفي عينتنا كان أغلب الأطفال غير متمدرسين و بالتالي فان عدم احتواء الأسرة و المدرسة للطفل يكون من أسباب توجه الطفل إلى المخدرات .

7- أوضحت الدراسة أن المشاكل الأسرية وتفكك العلاقات الأسرية لعبت دورا في تهيئة الظروف لتعاطي المخدرات وإدمانها خاصة في ظل وباء كورونا، إذ أن تفشي وباء كورونا صاحبته الكثير من المشكلات على غرار مشكلة البطالة لدى الأفراد المعيلين للأسر وهو ما نتج عنه مشكلات أخرى على غرار زيادة الفقر و الشجارات الأسرية ومشكلات أخرى قد تكون سبب في محاولة والطفل الهروب من هذا الواقع و التوجه إلى عالم النسيان عند المنحرفين وهو عالم المخدرات ، كما أن تفشي وباء كورونا صاحبه زيادة الضغوط النفسية و الاجتماعية جراء الحجر الصحي وهو ما يخلق لدى بعض الأطفال ضغطا نفسيا كبيرا نتيجة قلة وسائل التنفيس خاصة لدى الأسر المعوزة و الفقيرة وهو ما يجعله يمارس الإدمان كتعبير عن رفض الواقع أو محاولة التنفيس عن الضغوطات .

8- معظم المبحوثين عاشوا في أسر مضطربة بسبب كثرة الخلافات والنزاعات بين أفرادها مما أثر على نفسيتهم ودفعهم للإقبال على تعاطي المخدرات وإدمانها، إذ أن معظم الدراسات التي سبقت وباء كورونا غالبا ما أشارت إلى وجود علاقة بين الأسر المضطربة و الإدمان على المخدرات ، وإن الأسر التي كانت تعيش الاضطراب قبل وباء كورونا قد زادت اضطراباتها نتيجة لبروز

العوامل المساعدة على غرار البطالة و الفقر و زيادة الضغط النفسي و الاجتماعي و قلة وسائل التنفيس .

9- كشفت الدراسة أن غياب الرقابة الأسرية ساهم في تعاطي المبحوثين للمخدرات وإدمانها في ظل تفشي وباء كورونا، في حين ّأن الذي شاع أثناء تفشي وباء كورونا هو زيادة الرقابة الأسرية على مجمل أفرادها فإن عينتنا قد صرحت أن تعاطيهم المخدرات كان نتيجة غياب الرقابة الأسرية وهو الأمر الذي يشير أن غياب الرقابة كان شائعا عند هذه الأسر قبل وياء كورونا ، وهو ما كان محسوسا من طرف الأطفال الذين استغلوا الأمر أثناء وباء كورونا أو غياب الرقابة الأسرية .

10- هروب المبحوثين من منازلهم والتشرد في الشوارع ساعدهم في مخالطة رفقاء السوء وتشرب سلوكاتهم وعاداتهم المنحرفة ومنه الإقبال على تعاطي المخدرات وإدمانها في ظل تفشي وباء كورونا، وهو الأمر التي أشارت إليه الكثير من النظريات عل غرار نظرية التقليد و المحاكاة ونظرية المخالطة الفارقة ، التي أشارت إلى أن سبب الانحراف و الإجرام هو التقليد ومخالطة رفقة السوء، وتشير دراستنا إلى أن معظم الأطفال قد تعلموا الإدمان من رفقائهم في الحي أو الأماكن التي يتجولون فيها أثناء فترات الفراغ وان وجود الطفل في أحياء تنتشر فيها الجريمة و الانحراف من شأنه أن يوفر لهم رفقة سيئة أو فضاء للتقليد ومحاكاة الغير خاصة إذا كانت المخدرات تباع وتستهلك على العلن أمام أعين الطفل.

11- بينت الدراسة تعدد أنواع المخدرات التي يتعاطاها المبحوثين التي تراوحت ما بين الخمر والمؤثرات العقلية والحشيش ، وهنا يلجأ المستهلك أو المدمن في الغالب إلى تناول مجمل أنواع المخدرات و المسكرات وهذا نتيجة للعرض و القدرة للمدمن في الغالب ، إذ تتوفر سلعة أكثر من سلعة أخرى ويتعلق الأمر بالقدرة المالية للمدمن أيضا .

12- أوضحت الدراسة أن أول لقاء للمبحوثين مع المخدرات كان برفقة أصدقاء يتعاطون المخدرات ويدمنونها، فالأطفال في الغالب لا يستهلكون المخدرات إلا في جماعات التي تلعب دور المحفز و المشجع لهم خاصة في أول تجربة لهم .

13- كما أوضحت الدراسة عن تنوع مصادر حصول المبحوثين على المخدرات حيث تحصل أغلبهم عليها عن طريق صديق بحكم إدمانه للمخدرات وفي نفس الوقت تاجر لها وهذا ما سهل الحصول عليها،و هو الأمر الذي يشير إلى أن الأمر المحضور غالبا ما يشكل عائقا اتجاه الشخص أثناء ممارسته ، فالطفل هنا يسعى إلى كسب ثقة المروج أو الذي يوفر السلعة قبل استهلاك المخدرات كما يعد موفر للحماية و الأمن رمزيا بالنسبة للطفل .

14- كشفت الدراسة تعدد طرق توفير المبحوثين للمال لشراء المخدرات كالسرقة من البيت أو خارج البت وهذا الأمر كان سبب في إنتاج مشكلات أخرى على غرار التعدي على الأصول أو الأشخاص أو ممتلكات الغير .

15- أوضحت الدراسة أن الأماكن المفضلة لتعاطي المخدرات هي الأماكن المهجورة والبعيدة عن أعين الناس كالغابات والوديان، أو في السيارة وهي أماكن يمكن اعتبارها مصدرا للانحراف وممارسة الرذيلة، فالجماعات المنحرفة تسعى إلى السيطرة على بعض المناطق دائما و محاولة بسط نفوذها عليها لغرض جعلها مناطق لممارسة الانحراف و التعاطي و تكون هذه المناطق بعيدة

عن الرقابة الأمنية و الطوق الأمني في الغالب ، وإن توجه الأطفال إلى هذه المناطق يكون بغير الهروب من الرقابة الأسرية عليه وممارسة التعاطي في جو السكينة في كنف العائلة المنحرفة أو الثقافة المنحرفة .

16- كما بينت الدراسة عن تباين ردت فعل الأهل حيال معرفتهم أمر تعاطي المبحوثين للمخدرات ما بين الضرب الشتم والنصح، إن تباين رد الفعل بين الأسر بين المعنف و المستعمل الأسلوب المرن في النصح له دلالة على تباين مستوى الوعي بين العائلات التي ينتمي إليها الأطفال المتعاطين للمخدرات ، إذ حتى الأسر المنحرفة في الغالب لا تسمح بانحراف أبنائها .

17- أوضحت الدراسة أن تعاطي المبحوثين للمخدرات ساهم في ارتكابهم العديد من السلوكيات الإجرامية أخرى كالسرقة، الاعتداء على الغير، محاول القتل .

6.خاتمة:

إن ظهور وباء كورونا –كوفيد 19- وتفشيه في أوساط الأفراد لم يكن كافيا للحد من الآفات الاجتماعية وذلك في ظل الإجراءات الصارمة المتخذة من طرف الجهات المعنية خاصة الحجر الصحي الذي قيد حركة تنقل الأفراد ، كما لم يكن رادعا للمجرمين للتوقف عن ارتكاب جرائمهم باختلاف أنواعها.

فقد عرفت الجزائر في ظل تفشي كورونا –كوفيد 19 – تزايد عدد الجرائم المرتكبة والتي كانت من أبرزها جرائم السرقة، جرائم القتل،جرائم المتاجرة بالمخدرات التي ساهمت في ارتفاع عدد الأفراد المتعاطين لها من مختلف الفئات العمرية ومن كلا الجنسين، خاصة أن للمخدرات آثار كثيرة وعديدة فهي خطر اجتماعي يدمر المتعاطي وتفتك بصحته ،وتمتد آثارها إلى المحيطين به وإلى المجتمع ،فهي تؤثر على العقل وتوهن الجسم وتضعف القدرة الاقتصادية وتؤثر على التنمية.

فأضرار المخدرات الصحية والعقلية لا تعد ولا تحصى حيث أنها تؤدي إلى ضعف الذاكرة وتورث أمراض عصبية ومعدية ومعوية، وتشل حدة الفكر والذهن فتحدث آلاما في الجهاز الهضمي وتفقد الشهية وتسبب سوء التغذية والهزال والخمول والضعف الجنسي وتؤدي إلى تصلب الأنسجة والشرايين ...إلى غير ذلك من الأمراض الخطيرة كالسرطان ومرض فقدان المناعة المكتسبة (**الإيدز**) وانتشار الزهري الخطير والتهاب الأوعية الدموية .

كما أن تعاطي المخدرات لا يؤثر على صحة المتعاطين فقط بل تدفعهم إلى ارتكاب شتى أنواع السلوك الإجرامي قصد الحصول عليها أو الحصول على المال لشرائها ، وهذا ما أصبح يثقل كاهل المجتمع في ظل تزايد عدد المتعاطين الذين تحولوا إلى مدمنين مما ألزمها توفير الإمكانيات اللازمة لعلاجهم ، ويعتبر العلاج من أنجح الوسائل للقضاء على مشكلة تعاطي المخدرات فهي مسؤولية كل الهيئات الموجودة في المجتمع من أسر ومدراس ووزارات وجمعيات.

التوصيات:

- ضرورة إجراء دورات تدريبية للمقبلين على الزواج من اجل تكوين اسر سليمة ومبنية على أسس صحيحة.
- ضرورة مراقبة الأسرة لأبنائها وملاحظة أي تغيرات على تصرفاتهم .
- ضرورة تعرف الأسرة على أصدقاء أبنائها والتأكد إن كانوا أسوياء أم غير الأسوياء هل هم في نفس السن أم اكبر منه.
- محاولة القضاء على كل مشكلة تساهم في تعرف الأطفال على المخدرات سواء بالصدفة أم عن طريق الآخرين.
- مساعدة الأسرة لأطفالها لتعريفهم على المشاكل التي تواجههم في حال عدم الانتباه لدراستهم وما ينجر عن ذلك من انحراف.
- ضرورة إخضاع الأطفال المتعاطين للمخدرات للعلاج في مراكز معالجة الإدمان على المخدرات.
- ضرورة إجراء دورات تدريبية للأسر حول كيفية التعامل مع وجود متعاطي في وسطهم.
- ضرورة محاربة الدولة لهذه الظاهرة التي أصبحت تهدد امن واستقرارها من خلال فرض عقوبات أكثر صرامة.
- ضرورة إخضاع الأفراد المرتكبين لجرائم تحت تأثير المخدرات للعلاج الإجباري .
- تضييق الخناق على الجماعات التي تسعى إلى ترويج المخدرات بين الأفراد من مختلف الفئات العمرية ومن كلا الجنسين.

قائمة المراجع

1. ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد. **لسان العرب**.ج2. بيروت : دار صادر للطباعة والنشر، د.سنة.
2. بوحوش،عمار.**دليل الباحث في كتابة البحوث والرسائل الجامعية**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1995
3. الدردار، فتحي. **الإدمان الخمر، التدخين، المخدرات** ، بدون دار نشر، الجزائر، 2001.
4. الحسن ،إحسان محمد. **الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي**. ط2. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. 1986
5. مجدوب ، عبد الحليم.(2020) .التدابير والإجراءات الاحترازية المبذولة على المستوى الوطني للوقاية من فيروس كورونا-كوفيد19.-**وقائع المؤتمر الافتراضي حول جائحة كورونا كوفيد 19 بين حتمية الواقع والتطلعات. 15-16 حويلية2020**. ألمانيا :المركز الديمقراطي العربي
6. المغربي ،كامل محمد. **أساليب البحث العلمي**. ط1. عمان: الدار العلمية الدولية للنشر. 2002.
7. عبد الخالق، جمال الدين. **الجريمة والانحراف والحدود والمعالجة**.إسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999
8. فايد، حسين . **سيكولوجية الإدمان** . ط1 . القاهرة: مؤسسة طبية للنشر والتوزيع ، 2006 .

9. .قاسم ، محمد. **المدخل إلى مناهج البحث العلمي**. ط1. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 2003..
10. الريماوي ، محمد عودة. **مدخل في علم نفس الطفل** .ط1.الأردن: الشروق، 2003 .
11. غباري ،محمد سلامة. **الإدمان أسبابه نتائجه وعلاجه**.إسكندرية: المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، 1999
12. 1983:Berget,Jean. **Précis de toxicomane**, édition Masson, Paris .